

— لا تمدق قلبك يا عشمراوي .

يلخص هذا المقطع واقع الطبقات المسحوقة التي تطالها ريشة نجيب محفوظ وهي ترسم صورة متكاملة للمجتمع المصري . غير ان رواية محفوظ تعاني خلا . فالتقدير هو هو البطل الرئيسي في الرواية . احداث الرواية تتقاطع عند تدخله . انه العامل الاساسي في آلية تطور الرواية . والقدر ليس بطلا جديدا في أدب محفوظ لكنه لم يكن في رواياته السابقة هو الذي يحدد مسار تطور أبطالها . بل كان عاملا مساعدا . اما هنا فنحن لا نستطيع تصور الرواية بلا هذا البطل الذي يتدخل ليرسم مصير الشخصيات الرئيسية . غير ان محفوظ لا يفقد خيط الرؤيا . فهذا الخيط يتجه نحو هدف واضح نحو الالتحام بالمقاومة التي تشق طريقها . وهو عبر تصويره لانهايار الطبقات الطفيلية في المجتمع المصري يشير الى اتساق التحول . الى المستقبل الذي يرسمه عشمراوي وأبو النصر .

● في آخر قصيدة لعمود درويش « طوبى لشيء لم يصل » يرسم لنا درويش من خلال مرثيته للقادة الشهداء الثلاثة صورة مأساوية ومتحركة للواقع العربي الراهن . وهو رغم انه لا يكتب القصيدة وسط الدماء غائنه عندما يصف العرس الفلسطيني يشير الى علامة هامة :

« كل شيء ينتهي من أجل هذا العرس

رحلة بأكملها . . . زمان ينتهي »

فالزمن الجديد الذي تكتبه الدماء . لا بد وان يرسم ثقافته الجديدة .

أ . خ .

يعود اليها حاملا كلاسيكيته المتقنة وارادة لكتابة رواية « لبنانية » تؤرخ للرحلة الوطنية التي بدأت مع دخول المقاومة لبنان . وعواد يسلط عدسته على المجتمع اللبناني من خلال الانتفاضة الطلابية التي جرت في بيروت عقب ضرب المطار ٦٨ . ويحاول ان ينقل رؤية متكاملة للجيل اللبناني الجديد . لكن عواد يسلط عدسته على التيار الاصلاحى في الحركة الطلابية اللبنانية وهذا يحجب عنه الكثير من الحقائق . كما انه في محاولته لبناء عبارة روائية كلاسيكية على قاعدة لبنانية صرفة ، يسطلم بعجز الواقع الموضوعى عن فوز رؤيته الفنية . فهل يستطيع مجتمع الخدمات ان ينتج رواية كلاسيكية ؟ وهل هذا هو السبب الذي جعل من رواية « طواحين بيروت » محملة بالآهام الذاتية وبعدم القدرة على الامتداد خارج المساحة اللبنانية ؟

● اما نجيب محفوظ فانه يعود في روايته الجديدة « حب تحت المطر » الى الواقعية . ويصور لنا المجتمع المصري بعد توقف اطلاق النار على جبهة السويس . ولعل الشخصية الاكثر واقعية في هذه الرواية هي شخصية عشمراوي الذي يمثل الكادحين . عشمراوي يحمل حموم المعركة بشكل حقيقي . الكادحون وحدهم الذين يتحملون اعباء المعركة ويريدون الحرب والثأر للكرامة الوطنية . وهم يطرحون العديد من التساؤلات المشروعة :

« وعند ذلك تساءل عشمراوي

— وهل اولاد الاغنياء يقتلون ايضا ؟

فلم يتمالك حسني نفسه من الضحك وقال :

— ولكن التجنيد لا يفرق بين غني وفقير باعشمراوي.

هز رأسه في ارتياح وعاد يسأل :

— وهل يرسلونهم حقا الى الجبهة ؟ قلبى يحدثنى

بغير ذلك !